الفصل الأول

تعريف باليهودية وأسفارها

وفيه النقاط التالية :

١ - تعريف باليهودية .

٢ - لمحة موجزة عن الأسفار اليهودية.

٣ - التلمود وأقسامه وقدسيته عند اليهود.

٤ - موقف الإسلام من الأسفار إجمالاً.

٥ - الإسلام يقيم دعوى التحريف ضد اليهود.

٦ - الأبحاث الحديثة بتحريف الأسفار.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تعريف باليهودية وأسفارها

أولا - تعريف باليهودية :

قيل فى تعريفها أنها : هى ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام - مؤيدا بالتوراة - ليكون لهم نبيًا[١] ، أو هى الملة التى يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام.

وكانت فى أصلها قبل أن يحرفها اليهود ديانة توحيد خالص منزلة من الحق جل فى علاه على نبيه ورسوله موسى عليه السلام وكتابها التوراة.

وهى الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام[٢] .

أصل التسمية :

سميت اليهودية بهذا الإسم نسبة إلى أتباعها اليهود، وأصل تسميتهم يهود يرجع إما إلى الهود وهو التوبة والرجوع

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٦٥ ط الثانية الرياض ١٤٠٩ هـ

(٢) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٨ د. ناصر القفارى وناصر العقل ط أولى ١٤١٣ هـ.

فيقال هاد الرجل إذا تاب إذ أن اتباع موسى – عليه السلام – لما رأو موسى قد ذهب إلى ميقات ربه وغاب عنهم صنعوا عجلا ذهبا وعبدوه فغضب عليهم موسى حين رجع فندم أكثرهم وتاب ورجع عن عبادة العجل إلى عبادة الله تعالى فسموا هوداً ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾[١].

والهائد التائب كقول الشاعر :

إنى امرؤ من حبه هائد ..... أى تائب.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إنا هدنا إليك﴾[٢] أى تبنا.

وهاد القوم يهودون هوداً وهيادة إذا تابوا والتهويد – بتسكين الهاء وكسر الواو – تصيير الإنسان يهودياً، وفى الحديث فأبواه يهودانه[٣].

وقيل سموا يهوداً :

نسبة إلى يهوذا الابن الأكبر ليعقوب – عليه السلام – فكأنهم سموا بأكبر أولاد هذا النبى الكريم ولكن العرب قلبت الذال دالاً[٤].

---

(١) من الآية ٦٢ سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٥٦ سورة الأعراف وانظر تفسيرها فى القرطبى.

(٣) انظر مادة هاد فى مختار الصحاح ص ٦١٨.

(٤) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٨.

بنوا إسرائيل :

ويطلق على اليهود أيضا بنو إسرائيل نسبة إلى نبى الله يعقوب – وهو ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام والذى سمى بإسرائيل.

وهذا الاسم فى العبرانية مكون من مقطعين :

(إسرا) معناها (عبد) و (إيل) وهو (الله) أى عبد الله.

وقال اليهود إن معنى اسرائيل : مصارع الرب أو المنتصر على الرب حيث جاء فى سفر التكوين أنه صارع الله تعالى وانتصر عليه[1] – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا –

وأبناؤه عرفوا فى زمن موسى – عليه السلام – بهذا الاسم بنو اسرائيل . إلى أن أطلق عليهم يهودًا لما ذكرنا. إذن فلفظ يهود جاء متأخرا عن بنى اسرائيل.

وقد التصق بهم هذا الإسم المتأخر أكثر خاصة بعد ظهور عيسى عليه السلام تميزا لهم عن أتباعه النصارى .

ولما جاء الإسلام أطلق عليهم الاسمين معًا فمرة يذكرهم ببنى اسرائيل إشارة إلى اسمهم المتقدم وأخرى باليهود إشارة إلى اسمهم المتأخر.

---

(١) راجع سفر التكوين إصحاح ٣٢ من فقرة ٢٤ - ٣٣.

وإذا جاء ذكرهم مع النصارى سموا : أهل كتاب إشارة إلى أن الله تعالى أنزل اليهم – أى اليهود والنصارى – كتابا من السماء هو التوراة المنزلة أولا على موسى ثم الإنجيل المنزل ثانيا على عيسى عليهما السلام[١].

وعلى كل فمن بعد عيسى إلى مجيء المصطفى عليهما السلام إلى يومنا هذا شاعت كلمة يهود وأصبحت رمزًا لتجمعهم فى كل مكان أكثر من غيرها ومنها تشم رائحة الخبث والكراهية والحقد على أمة الإسلام وجماعة المؤمنين بالواحد الأحد وصدق على ذلك قول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾[٢].

ثانيا - لمحة سريعة عن الأسفار اليهودية ومحتوياتها :

الأسفار اليهودية – هى أساس المسيحية الحالية ومنها يأخذون شرائعهم وعباداتهم – قد يطلق عليها العهد القديم أو التوراة.

(أ) والعهد القديم :

هو التسمية العلمية لهذه الأسفار وعرفه النصارى بهذا الاسم وضموا إليه كتبهم وأطلقوا عليها العهد الجديد.

---

(١) الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٩.

(٢) سورة المائدة آية : ٨٢.

وعلى الجميع اسم الكتاب المقدس.

ويحتل العهد القديم أو أسفار اليهود القسم الأول من هذا الكتاب بينما العهد الجديد القسم الثانى.

والنصارى يقدسون العهدين معًا بينما اليهود لا يقرون القداسة إلا لأسفار العهد القديم[١] فقط.

وسميت هذه الأسفار بالعهد عندهم لاشتمالها على عهود الله تعالى، وبالقديم لقدمها وتقدم زمان وجودها على المسيح عليه السلام.

وسميت أسفار النصارى بالجديد لكون تأليفها مجدداً أر حادثًا بعد زمان المسيح - عليه السلام[٢].

التـــوراة:

وهى لفظ عبرى معناه الهدى والرشاد وتسمى البنتاتوس وهى كلمة يونانية معناها اللفات الخمسة[٣] .

أى الأسفار الخمسة التى تسمى كتب موسى - عليه

---

(١) سبب تمسك النصارى بالعهد القديم يرجع إلى مقولة المسيح فى انجيل متى اصحاح ٥/ ١٧ ما جئت لأنقض الناموس - أى التوراة - أو الأنبياء... بل لأكمل. فهو تابع فى شرائعه لموسى عليهما السلام. أما اليهود فلا يعترفون بهذا المسيح أصلا وينتظرون مسيحا آخر.

(٢) راجع إظهار الحق هامش ص ٤٢٩ للشيخ رحمة الله الهندى تحقيق د. محمد أحمد عبد القادر - الرياض ١٤١٤ هـ.

(٣) انظر قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٧ من المجلد الأول ول ديورانت.

السلام – وهى سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وليست التوراة سوى جزء من العهد القديم وقد تطلق على الجميع من باب اطلاق الجزء على الكل.

أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام لأنه من أبرز أنبياء بنى اسرائيل ومن عنده يبدأ تاريخهم الحقيقى[١].

هذا ويمكن تقسيم أسفار اليهود أو العهد القديم الى الأقسام التالية :

أولا - أسفار موسى : وهى الأسفار الخمسة السالفة الذكر والتى تسمى توراة.

ثانيا - أسفار الأنبياء : وعددها سبعة عشر سفرا وهى : اشعياء وأرمياء ومراثى ارميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبيديا ويونان وملاخى وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا.

ثالثا - الأسفار التاريخية : وعددها اثنتا عشر سفرا : يشوع والقضاه وراعوث وصموئيل الأول والثانى، والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وعزرا ونحميا واستيرا.

رابعا - أسفار الأناشيد : وهى خمسة : أيوب ومزامير داود وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الإنشاد.

---

(١) اليهودية ص ٢٣٨ د. أحمد شلبى.

وهناك أسفار خفية رأى اليهود عدم إدراجها مع العهد القديم[١]، وبهذا يكون مجموع هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفراً.

ويعد الجزء الأول وهو أسفار موسى الخمسة من أهم هذه الأسفار عند اليهود إذ يعتقدون أن موسى - عليه السلام - هو الذى خطها بيده ولذلك أرى أن نعطى فكرة تفصيلية عنها وعن محتوياتها وهل بالفعل كتبها موسى - عليه السلام - أم لا؟

١ - سفر التكوين:

البعض يسميه سفر الخلق ويتكون من خمسين إصحاحا (أى فصلا).

وهو أول أسفار العهد القديم وأول أسفار التوراة.

وسمى بهذا الاسم لإنه يروى قصة تكوين العالم وقصة خلق السموات والأرض وقصة خلق الإنسان الأول.

كما تشمل بالإضافة إلى هذا قصة الخطيئة ونزول آدم - عليه السلام - إلى الأرض عقابا له وما حدث بين أولاده ثم طرفا من حياة نوح - عليه السلام - وقصة الطوفان.

---

(١) راجع محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن ص ٦٨ محمد عزت طهطاوى.

كما يحتوى فى طياته على حكاية تتضمن حياة ابراهيم – عليه السلام – وتجواله ونسله وأولاد يعقوب وبخاصة يوسف الصديق، وذهابه إلى مصر وكيف أصبح وزيرا وكيف انتقل إخوته إليه مع أبويه ودخولهم مصر.

وينتهى بموت يوسف على الجميع الصلاة والسلام.

٢ - سفر الخروج :

ويتكون من أربعين إصحاحًا.

وسمى بهذا الاسم لانه يروى قصة خروج اولاد إسرائيل من مصر وما جرى لهم بعد يوسف – عليه السلام –وكيف وقع عليهم العذاب من فرعون مصر.

كما يضم بين صفحاته أيضا حكاية عن ولادة موسى – عليه السلام – وكيف بُعد به عن أمه وكيف رجع إليها ثم صباه وشبابه وكيفية جمعه لعشيرته وصراعه مع فرعون والسحرة وخروجه بقومه إلى شرق الأردن.

كما يحتوى على الوصايا العشر وبعض المسائل التشريعية وكذا يحكى قصة غياب موسى عن قومه وعبادتهم للعجل بدلا من عبادتهم لله تعالى الواحد القهار.

٣ - سفر اللاويين :

ويتكون من سبعة وعشرين إصحاحًا.

والتسمية ترجع فى أصلها إلى لاوى الابن الثالث (السبط الثالث) ليعقوب – عليه السلام – من لينة زوجته الأولى ، واللاويون هم أبناء لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم – عليهم السلام – وهم الذين يتولون الكهانة ويحملون كلام موسى – عليه السلام – التوراة.

وبقية كتب أنبياء بنى اسرائيل بعد ذلك، ويحتوى هذا السفر على كثير من تعاليم ووصايا موسى التى يقولون إنه أخذها – عليه السلام – من ربه فوق الجبل.

٤ - سفر العدد :

ويحتوى على ستة وثلاثين إصحاحًا.

وسمى هكذا لأن الرب كلم موسى فى برية سيناء فى خيمة الاجتماع فى أول الشهر من السنة الثانية لخروجهم من مصر – هكذا يزعمون – قائلا:

– احصوا أى (عدوا) كل جماعة بنى اسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه[1].

وبعدها أحصى موسى كل بنى اسرائيل وقسمهم حسب أسباطهم. ويتناول هذا السفر كذلك بعض الروايات والقصص الخرافية والتى هى أشبه بالأساطير كقصة بلعوم بن بعور.

---

(١)عدد ١/ ٢.

كما يحكى عن أوصاف الذبائح التى يجب أن تقدم للرب وطرفا من قصة تذمر بنى اسرائيل ضد النبى الكريم موسى – عليه السلام – وبعض الروايات الأخرى.

٥ - سفر التثنية :

وهو السفر الأخير من أسفار موسى المسماة بالتوراة ويحتوى على أربعة وثلاثين إصحاحًا.

وسمى تثنية لأنه يعيد ويكرر ذكر بعض التشريعات والتعاليم التى وردت سابقا فى الأسفار الثلاثة (خروج – عدد – لاويين) كما عرضت الوصايا العشر فى هذا السفر عرضًا جديداً.

كذلك فيه حديث عن نظام القضاء والملك عند بنى اسرائيل وكذلك حديث عن الكهنة والنبوة، وانتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى – عليه السلام –

ثم ينتهى بخبر وفاة موسى – عليه السلام – ودفنه فى جبال مؤاب.

هذه هى أسفار التوراة الخمسة والتى ينسبونها إلى موسى – عليه السلام – وكما ذكرت آنفا تعد أهم جزء من أجزاء التوراة أو العهد القديم إذ الأجزاء الباقية والتى تضم الـ ٣٤ كتابا أو سفرا يزعمون أن الأنبياء أنفسهم عن طريق الإلهام

كتبوها وبأيديهم خطوها وكل ما تحتويه هذه الأسفار على وجه الإجمال هو عبارة عن حكايات تاريخية عن بنى اسرائيل مع القليل جدا بل والنادر من التعاليم أو الشريعة ماعدا سفر المزامير (وينسبونه إلى داود عليه السلام) فهو عبارة عن إناشيد وابتهالات دينية وأدعية لله تعالى.

وسفر نشيد الإنشاد... وهو عبارة عن أشعار غزل رخيص وينسبونه لسليمان الحكيم – عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

والسؤال المطلوب الإجابة عليه الآن:

هل الأسفار الخمسة (التوراة) بالفعل كتبها موسى عليه السلام عن طريق الإلهام وهل نسبتها إليه صحيحة ولها علاقة بالسماء؟

اليهود والنصارى يقولون نعم ولا أحد غيره بل وعلاقتها بالسماء وثيقة.

وأقول كذبتم ورب الكعبة وهاك الأدلة على ما أقول :

أولا : لا يوجد سند واحد يصل هذه الكتب وما فيها بالنبى الكريم موسى على الإطلاق.

وأى كتاب ينسب إلى السماء ويكون سماويا مقدسا لابد أن يثبت أولا بالدليل التام أنه كتب بواسطة النبى الفلانى ووصل بعد ذلك بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى

شخص ذى إلهام بمجرد الظن والوهم لايكفى فيه ، وهذا غير متوفر عند اليهود أو النصارى فلا علاقة إذن لموسى عليه السلام بهذه الأسفار[١].

ثانيا : ولا نبعد بعيداً بل نؤكد على أقوالنا من خلال نصوص الأسفار نفسها فمثلا:

١ - نجد سفر التثنية يقول فى الإصحاح الحادى والثلاثين وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى... حاملى تابوت عهد الرب... ولجميع شيوخ اسرائيل[٢]، وأمام هذا النص يظن اليهود الذين هم دائما وأبداً يزعمون أنهم شعب الله المختار وأذكى خلق الله تعالى على الأرض: ان موسى بيده خط التوراة وهذا النص يشهد له.

والحقيقة ان المدقق فى النص يتأكد ان اليهود أغبى خلق الله وسفر التثنية نفسه هو الذى ألصق بهم هذا الوصف حيث جاء فيه (يا شعبًا غبيًا غير حكيم)[٣].

والدليل على غبائهم أن النص الذى نحن بصدده يعبر بضمير الغائب وبفعل الماضى فقال: وكتب موسى هذه التوراة...

---

(١)اظهار الحق ص ١٠٩.

(٢) تثنية ٣١/ ٩ - ١٠.

(٣) تثنية ٣٢/ ٥ - ٦.

إذن فالكاتب غير موسى من غير شك.

ولو كان موسى هو الكاتب بالفعل لقال فى نهايتها وكتبت هذه التوراة وسلمتها للكهنة... لكن قيل وكتب وسلمها، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن هذا النص موجود فى الاصحاح الحادى والثلاثين الفقرة التاسعة.

فإذا كان موسى – عليه السلام – كتب حقيقة ما قبل هذا النص فمن كتب بعده بقية النصوص والفقرات المكملة للإصحاح، بل من كتب بقية الاصحاحات المكونة لهذا السفر والبالغة أربعة وثلاثون إصحاحا.

٢ – فى هذا السفر نفسه نلاحظ أن هناك نصوصًا اخرى جاءت عقب هذا النص مباشرة تقول:

(وقال الرب لموسى... وأمرهم موسى ...الخ)[١].

إذن فهناك من يحكى عن موسى وليس الحديث لموسى – عليه السلام –

٣ – نص آخر يقول:

(فمات موسى عبد الرب فى بنى مؤاب ولم يعرف إنسان قبره الى اليوم)[٢].

---

(١) تثنية اصحاح ٣١ فقرات ١٠, ١٤, ١٦, ٣٢, ٣٨ وغيرها.

(٢) تثنية اصحاح ٣٤/ ٥.

وليس من المعقول قبول الإدعاء القائل بأن موسى هو كاتب هذا النص وهو الذى يخبرنا الآن بأنه مات ودفن فى أرض مؤاب فالقائل والكاتب يقينا هو شخص غير موسى، لأن الميت لا ينطق بعد موته فضلا عن أنه يكتب كما يظن هؤلاء الأغبياء.

٤ – وأعجب من هذا نص رابع فى نفس هذا السفر يقول (إن موسى كان ابن مئة وعشرين سنة حين مات)[١].

ونسأل عقلاء العالم أجمع هل سمعتم فى دنيا الناس أن ميتا يحكى عن عمره بعد موته ويسجل ذلك فى كتاب منسوب إلى السماء ما هذا الهراء والطمس للحقائق البدهية؟!.

ان موسى مات وكاتب السفر يقول إن عمره مائة وعشرين سنة ولا يعقل البتة بأن هذا الكاتب هو موسى بعينه بل كويتب صغير يكتب ويسجل ويقدم ما كتبه لهؤلاء البلهاء ويظنون أن موسى كاتبه.

ليس هذا فحسب ...

٥ – بل هناك نص خامس يقطع ألسنة هؤلاء حين يحكى ويقول (ولم يقم بعد نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى الذى عرف الرب وجها لوجه)[٢].

(١) تثنية اصحاح ٣٤/ ٧.
(٢) تثنية اصحاح ٣٤/ ١٥.

ولا يمكن أن يكتب موسى هذا النص عن نفسه.

٦ – وفى سفر التكوين نص يقول : (وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم كلما هَلَكَ مَلِك لبنى اسرائيل)[١].

وفى هذا النص الأخير برهان على أن كتابته داخل هذا السفر كانت فى عهد متأخر عن موسى – عليه السلام – بعشرات السنين أو مئات السنين[٢].

إذن فمن كل ما سبق يتبين أمامنا أن كليم الله موسى – عليه السلام – لا علاقة له بما نسب إليه من أسفار ولا سند يربط بينه وبينها وأن هذه الأسفار كتبت بعده لا فى عهده.

وإلى ذلك ذهب كثير من الباحثين قائلا[٣] : إنها ما نسبت إلى موسى إلا لكثرة ورود اسمه فيها، ومن ثم فنسبتها إليه على وجه اليقين أمر مرفوض وفيه مغالطة واضحة.

بقية الأسفار:

فإذا تركنا أسفار موسى – عليه السلام – إلى سواها من الأسفار التى نسبوها إلى بعض أنبيائهم فإننا نجد أن نفس النتيجة عليها تنطبق ذلك لأن الأسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين بل إن المؤلفين كانوا متأخرين جدا عمن ذكرت

---

(١) تكوين ٣٦/ ٣١.

(٢) اليهودية ص ٢٥٨ د. أحمد شلبى.

(٣) راجع المصدر السابق ص ٢٥٨ ، ٢٥٩.

أسمائهم على صدر هذه الأسفار وتلك حقيقة قررها الكتاب الغربيون فى أوقاتنا المعاصرة[١].

فعن سفر يوشع : خادم موسى - عليه السلام - والذى يعد سفره فى المنزلة الثانية بعد أسفار موسى - عليه السلام - لم يعرف حتى الآن من هو كاتبه الحقيقى.

فقائل يقول كتبه فينحاس بن العازر ابن هاروت[٢] عليه السلام.

وآخر يقول بل كتبه العازر أبوه.

وثالث يقول هو تصنيف صموئيل.

ورابع يقرر أنه تصنيف إرمياء وبين يوشع وإرمياء مدة تزيد عن ثمانية قرون على وجه التقريب[٣].

إذن هناك اختلاف فى من صنف هذا الكتاب ووقوع الاختلاف بهذه الطريقة دليل على أن اسناده ليوشع قائم على الظن والتخمين ومعلوم أن الكتاب المقدس لابد وأن يكون واضح السند والظن فيه لايغنى عن الحق شيئا وهؤلاء لا سند عندهم .

---

(١) راجع ص ٢٥٩ اليهودية.

(٢) راجع نسب فينحاس فى قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤، ٧٠٥.

(٣) انظر اظهار الحق ص ١٢٩ جـ ١ .

أما سفر القضاة :

والذى يقع فى المنزلة الثالثة بعد أسفار موسى ويوشع ويقال إن كتبته هم مجموعة من القضاة حكموا فى بنى اسرائيل بعد موت يوشع.

قيل عنه إنه لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه حتى الآن .

وقال البعض بل هو تصنيف فينحاس.

وقيل لا. بل هو تصنيف حزقيا.

وثالث قال : بل هو تصنيف إرميا.

ورابع قال : لا هذ ولا ذاك ولكن هو تصنيف عزرا.

وبين عزرا وفينحاس زمان أزيد من تسعة قرون بل هناك من ينسبه إلى صموئيل[١].

ومعلوم أن هذه الأقوال هى مجرد رجم بالغيب والحق لا اختلاف حوله.

أما سفر دانيال :

فقد قيل فيه إنه كتب بعده بثلاثة قرون أو أربعة قرون[٢].

أما سفر راعوث :

فمصنفه حزقيا – وحزقيا هذا ملك وليس نبيا ملهما فلا

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ جـ ١ .

(٢) اليهودية ص ٢٥٩ .

يكون مقدسا[١].

اما سفر ايوب :

فمؤلفه رجل مجهول ولا سند عند اليهود يؤكد صلته بصاحبه[٢].

اما سفر صموئيل :

فلا يمكن التسليم بأن كاتبه صموئيل لأن فيه نص يقول (ومات صموئيل... فاجتمع جميع بنو اسرائيل وندبوه ودفنوه فى بيته فى الرامة)[٣].

والموتى لا يكتبون اللهم إلا اذا اعتقد اليهود وإخوانهم النصارى بذلك.

اما بقية الاسفار :

كأسفار الملوك واخبار الأيام وسفر عزرا فيقولون إن كاتبها جميعا عزرا بإعانة زكريا وحجى الرسولين.

لكن المطلع على هذه الكتب يرى حشداً هائلا من الاختلافات بين هذه الأسفار – وفى الفصل الثانى – ان شاء الله – ستقابلنا بعض أمثلة فى ذلك.

بالإضافة إلى ضعف المحتوى والتباين فى الأساليب مما

---

(١) راجع اظهار الحق ص ١٣٥ جـ ١.
(٢) المصدر السابق ص ١٣٧ جـ ١.
(٣) صموئيل الأول إصحاح ٢٥/ ٢١.

يدل على أن الكاتب ليس واحداً بل وكاتب إحداها لم يطلع على الأخرى وإلا ما وقعت هذه الأمور.

ويقع الشك بعد ذلك على بقية الأسفار فلم نر باحثا واحداً أو مؤرخًا يستطيع أن يقطع بأن ما نسب الى أنبياء بنى إسرائيل كاتبوه هم هؤلاء الأنبياء أبداً ولا سند يدعم أى مدع يناقض ذلك.

فضلا عن التناقض الواضح والتحريف الفاضح فى هذه الأسفار وثالثة الاثافى ما سجله نشيد الإنشاد من قصائد جنسية رخيصة يربأ أى بشر عادى عن كتابة مثلها مما يؤكد أن كاتبه ليس نبيا بل هو شخص وقح ساقط.

كل ذلك يبرهن على أن هذه الأسفار جمعاء كتبتها غير الأنبياء الذين اصطفاهم رب السماء، وأن التوراة الحقيقية ضاعت كما يقول المؤرخون فى أعماق التاريخ بسبب تشريد اليهود ووقائع السبى التى أتت عليهم وأن الفساد قد انتشر بين هؤلاء بعد النبى الكريم موسى فحرفوا وبدلوا لصالحهم وخلقوا لأنفسهم مصدرا آخر بجوار التوراة يسمى التلمود ، ولنعطى فكرة عنه.

(ب) التلمود - حقيقته وقدسيته :

يعد من أهم الأسفار المقدسة عند اليهود، إذ التوراة ليست هى كل الكتب المقدسة وإنما بجانبها روايات وتعاليم شفوية

تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل... وتلك الروايات هى التى تعرف بالتلمود.

ولقد كان جمعها بعد المسيح عليه السلام بمائة وخمسين عاما على يد أحد الحاخامات المسمى (يوضاس) إذ خاف أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة فجمعها فى كتاب سماه المشنا - على حسب زعم اليهود.

ومعنى كلمة المشنا : الشريعة المكررة، لأن المشنا تكرار لما ورد فى توراة موسى وليس المشنا إيضاحا وتفسيرا وتكميلا لهذه الشريعة بل هو تكرار لما ورد بها.

وبمرور السنين أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيرا من الزيادات فوق ما دونه (يوضاس).

وجاء الرِّبى يهوذا سنة ٢١٦م وأتم هذه الزيادات والروايات الشفوية الجديدة ودونها فى المشنا فصار المشنا يضم كل ما كتب من عهد يوضاس إلى عهد الرِّبى يهوذا.

ولما استعصت المشنا على بعض القراء أخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشى كثيرة وشروحا مسهبة وسميت هذه الحواشى والشروح باسم الجمارا ومن المشنا والجمارا تكون التلمود.

فالتلمود بناء على ذلك هو تعاليم ديانة اليهود وآدابهم والمشنا هو المتن، والجمارا هو الشرح.

وينقسم التلمود إلى قسمين :

١ - المشنا الذى به شروح لحاخامات فلسطين يسمى بشروحه تلمود أورشليم.

٢ - والمشنا الذى يوجد به شروح لحاخامات بابل يسمى تلمود بابل وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق[١].

هذا هو التلمود وأقسامه.

أما عن مكانته وقدسيته :

فالتلمود مكانة مقدسة عالية عند اليهود، فنراهم يجعلونه فى منزلة التوراة أحيانا ويقولون : إن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة لكنه أرسل على يده التلمود شفاها[٢].

وأحيانا أخرى نرى البعض منهم لا يقتنع بهذه المكانة للتلمود بل يضع هذه الروايات الشفوية فى منزلة ودرجة أعلى من التوراة فيقولون:

(إن الذين يدرسون التوراة يحتمل أن يكون عملهم فضيلة أو غير فضيلة، أما الذين يدرسون المشنا فإنهم يمارسون الفضيلة ويثابون عليها إلا أن الذين يدرسون الجمارا يكتسبون أعظم فضيلة)[٣].

---

(١) راجع التلمود والصهيونية ص ١٤٩ اسحق رزوق مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٠، والتلمود تاريخه وتعاليمه ص ١١ - ١٢ ظفر الدين خان دار النفائس بيروت.

(٢) راجع اليهودية ص ٢٧١.

(٣) التلمود والصهيونية ص ١٩٣ - ١٩٤

ويقولون :

كن حريصا يا بنى على مراعاة أقوال الكتبة أكثر مما تراعى كلام التوراة لأن شرائع التوراة تشتمل على أحكام سلبية وإيجابية أما شرائع الكتبة فإن من يخالفها يستحق الموت[1].

ولقد بلغ من منزلة كُتَّاب التلمود عند اليهود أن مكانتهم أرقى من مكانة الأنبياء.

وفى ذلك يقولون :

(إن كلمات الربانيين لأشد عنوبة من كلمات الأنبياء بل إنهم بمنزلة الرب قدسية.

ومخافة الربانيين هى مخافة الرب نفسها.

وأن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لايمكن حلها فى السماء – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا –

وإنه إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذى يخالف شريعة موسى عليه السلام قد تغفر أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل[2].

تلك هى حقيقة التلمود وقدسيته عند اليهود نطقت بها كتب اليهود ودوائر المعارف وبعض رجال الفكر من المسيحيين

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦.

(٢) راجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٢٩ ، ترجمة يوسف نصر الله

والمسلمين، فهو سفر يعلو فى درجته ومنزلته عن سابق الأسفار عند اليهود حتى وان جمع بعد فترة بعيدة عن عهد موسى عليه السلام .

(جـ) موقف الإسلام من هذه الأسفار إجمالا :

لم يعترف الإسلام دين الرحمن بهذه الأسفار التى يضمها العهد القديم ولا بالتلمود المختلق واعترافه صراحة كان بالتوراة المنزلة على الكليم موسى عليه السلام فالله جل شأنه هو المنزل بها بحق وعنها قال عز وجل:

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ﴾[1].

وهذه التوراة النقية وصفت بأجمل الأوصاف وأروعها فهى مرة هدى ونور قال جل وعلا :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾[2].

وأخرى ضياءً وفرقانًا قال عز شأنه :

﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ﴾[3].

وثالثة موصوفة بالرحمة المقترنة بالهداية قال تبارك وتعالى:

---

(١) سورة آل عمران آية : ٢ - ٣.

(٢) سورة المائدة آية : ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء آية : ٤٨.

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾[١].

وفوق هذا وذاك فهى دستور حكم للنبيين ورجال الدين الصادقين، قال تعالى :

﴿.. يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ..﴾[٢].

لذلك يقر الإسلام أن عيسى عليه السلام بهذه التوراة الصحيحة تمسك ونادى بشرعيتها وسط قومه.

وفى هذا يقول أصدق القائلين :

﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾[٣].

وإلى هذه الحقيقة أشار إنجيل متى فى إصحاحه الخامس قائلا على لسان المسيح - عليه السلام -:

(لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لاكمل...)[٤] ولا يعنى المسيح بالناموس سوى التوراة الصحيحة، لا هذه الأسفار التى يضمها النصارى

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة آية : ٤٦ .

(٤) انجيل متى اصحاح ٥/ ١٧

الآن إلى كتبهم ويدعون أنها هى الناموس الذى أشار إليه نبى الله عيسى عليه السلام .

(د) الاسلام يقيم دعوى التحريف ضد اليهود :

وبعد أن اعترف الاسلام بالتوراة المنزلة من قبل الحق جل شأنه أثبت أن اليهود لديهم الآن توراة أخرى لكن ليست هى توراة موسى الحقيقية بل سطوا على الحقيقية فأخذوا اسمها وغيروا جسدها وحرفوا الكلم عن مواضعه ونقضوا عهود الله ومواثيقه وأقام دعوى الاتهام عليهم وتحداهم ان يأتوا بالتوراة الصحيحة لينشروها على العالم الآن وفى أى زمان ومكان فقال عز وجل :﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾[1].

وبما أن الاسلام ليس دين اتهام بدون أدلة ولا براهين جاءت أدلة الاتهام متوالية فى آى القرآن وحددت أهمها فى النقاط التالية :

أولا : ان هؤلاء لما سلمت اليهم التوراة الصحيحة جعلوها قراطيس وقدموها للناس بهذه الصورة وأخفوا كثيرا من توراة موسى وما كان لهم ذلك وفى هذا يقول عز وجل : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تُبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا

---

(١) سورة آل عمران اية : ٩٣ .

آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾[١]

ويأتى تأكيد على هذا الاخفاء والإبعاد لجوهر الحقيقة عن دنيا الناس فى موضع آخر يقول فيه تبارك وتعالى :

﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ﴾[٢].

وأهل التفسير فى الإسلام يقولون عن هذا القول الكريم:

أى يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة فى بيانه.

ومما أخفوه ولم يريدوا إظهاره كثيرا من الحدود ومنها حد الرجم الذى كانوا يقيمونه على ضعفائهم دون ساداتهم[٣]. ولا يحق لأى شخص كائنا من كان أن يرد حكم الله أو يغير من كلام الحق تبارك وتعالى طالما قال أنا من المؤمنين .

﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾[٤].

لكن اليهود كانوا يقولون بنص القرآن الكريم ﴿ سمعنا وعصينا ﴾[٥].

---

(١) سورة الأنعام ايه . ٩١ .

(٢) سورة المائدة آية ١٥

(٣) راجع تفسير ابن كثير حـ ٢ ص ٣٤ و ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية . ٩٣ .

(٥) سورة البقرة آية . ٩٣

والدليل على عصيانهم ما أخفوا من أحكام الله تعالى .

ثانيا : ان هؤلاء بدلوا وحرفوا تحريفا مقصودا بعد أن تعقلوا أمرهم وعلموا أن ما يحرفونه هو كلام الله.

قال عز وجل :

﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾[١].

قال السدِّى هى التوراة حرفوها... وقال مجاهد الذين يحرفونه ويكتمونه هم العلماء منهم وقال أبو العالية : عمدوا إلى ما أنزل الله فى كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرفوه عن مواضعه[٢].

وصدق أبو العاليه فى ذلك لأن الله تعالى قد أخبر عنهم وعن النصارى قوله عز وجل : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾[٣].

وعبد الله بن سلام رضي الله عنه أحد اليهود الذين أسلموا لما سئل من عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن معرفته لمحمد فى التوراة قال:

---

(١) سورة البقرة آية : ٧٥.

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١١٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٧ .

أنا أعلم به منى بابنى... لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى فأما ولدى فلعل أمه خانت. فقبل عمر رأسه[١]، ذلك لأن صفاته واضحة جلية لكن اليهود أبوا إلا تحريفها قصدا وحقدا وعنادا.

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين[٢].

ثالثا : حرفوا وأهملوا ونسوا كثيرا من أوامر الله بسبب اهمالهم فلزمتهم اللعنة من الحق جل فى علاه وفى ذلك يقول سبحانه :

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾[٣].

رابعا : ألبسوا الحق بالباطل فناداهم المولى قائلا :

﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾[٤].

خامسا : ادعوا أن هذه التوراة المحرفة والأسفار المزيفة هى كلام الله المنزل على موسى ينبغى تقديسه والالتزام به

(١) راجع الكشاف جـ ١ ص ٣٢١. للزمخشرى.
(٢) سورة البقرة آية : ٨٩.
(٣) سورة المائدة آية : ١٣.
(٤) سورة آل عمران آية : ٧١.

ولبسوا ثياب التمثيل والتمويه فى ذلك ففضحهم الله تعالى قائلا:

﴿ وإن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[١].

هذه هى فضيحتهم فى الدنيا أمام أعين الخلائق. أما فى الآخرة ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾[٢].

والويل كما يقول عطاء بن يسار : وادٍ فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت[٣].

تلك هى أهم نقاط الاتهام التى نسبها الإسلام لليهود. وهى تشير إلى أن التوراة أو الأسفار الحالية التى يظنها اليهود والنصارى من كلام موسى أو الأنبياء عليهم السلام قد طرأ عليها :

١ - إخفاء لكثير من الحقائق والأحكام.

٢ - تبديل وتحريف مقصود.

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧٨.

(٢) سورة البقرة آية : ٧٩.

(٣) راجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١١٧.

٣ – نسيان وإهمال.

٤ – تزييف للحق وإلباسه بالباطل.

٥ – ادعاء بعد هذا كله انها من عند الله.

ولقد كانت هذه الأسباب من الأمور التى دعت أهل القرآن الكريم الى عدم اقرار توراة اليهود الحالية – عقيدة ومنطقا.

حتى ان أهل التوراة أنفسهم بمنطق القرآن ساورهم الشك فى التوراة ومازال الشك ملازم لهم ، قال عز شأنه :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفى شك منه مريب ﴾[1].

(هـ) الأبحاث الحديثة :

وجاءت الأبحاث الحديثة لا أقوال أبحاث علماء الإسلام فهى كثيرة وبالبراهين موثقة – ولكن قد لا يقر بها المتهم – بل أقوال أبحاث علماء الغرب من اليهود والنصارى لتؤكد على صحة هذا الشك وتدلل على صدق دعوى القرآن وهم لايشعرون.

١ – يقول موريس بوكاى فى كتابه القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم :

(إن العهد القديم يضم تسعة وثلاثين مجلدا ... ولقد ظلت

(١) سورة فصلت آية ٤٥ .

اليهودية والمسيحية لقرون طويلة تعتبران أن موسى نفسه هو كاتب التوراة... اعتمادا على بعض النصوص... أما اليوم فقد هجر هذا الغرض تماما... حتى وإن نسب العهد الجديد هذه الكتابة لموسى. وأكد على ذلك مستشهدا بأقوال للمسيح فى إنجيل يوحنا ... فهذا تأكيد مغلوط تماما يضعه يوحنا على لسان المسيح.

ولقد برهن على هذه المغالطة الأب ديفو R.P.devaux مدير مدرسة الكتاب المقدس.

وأشار كالتشاد Carlstadt إلى استحالة أن يكون موسى كتب التوراة بنفسه بل هناك نقاد آخرون يرفضون أبوة موسى على الأقل لجزء من الأسفار الخمسة[١].

٢ – ويقرر شارل جنبير فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها: ان مايكل بانيت وريتشارد ليغ وهنرى لنكولن فى كتابهم «الدم المقدس والوعاء المقدس» أكدوا أن العنصر البشرى شديد الوضوح فى العهد القديم[٢].

---

(١) راجع القرآن الكريم والتوراة والانجيل دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٢٦، ٢٧ موريس بوكاى.

(٢) انظر المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ص ٣٩ للمؤلف.

٣ – ويحكى ول ديورانت أن هذا العنصر البشرى ظهر فى الأسفار اليهودية يوم أن شرع الكهنة فى وضع قواعد حكم دينى يقوم على المأثور من أقوالهم وتقاليدهم وعلى أوامر الله. ومع أقوال الكهنة أضيفت أقوال الأنبياء وهى أقوال صادرة بوحى من الله إلا أن أقوال الكهنة ألبستها ثوب العنصرية حتى فى مجال العقيدة الأمر الذى أدى إلى اختلاط فى الفهم وضياع للحق [١].

٤ – ولا ينكر ذلك الفيلسوف اليهودى سيبينوزا ، إذ نراه يقول عن هذه الإضافات:

(إنها حدثت فى العصر المكابى سنة ١٦٧ ق.م وما بعده أى بعد بناء الهيكل بمدة طويلة)[٢].

إذن يتبين أمامنا من هذا العرض السريع وتلك الإلمامة اليسيرة ببعض أقوال اليهود والنصارى فى أبحاثهم الحديثة تجاه أسفار اليهود المقدسة عندهم. أن دعوى القرآن الكريم المتضمنة اتهاما لليهود بأنهم حرفوا وبدلوا وأن أسفارهم التى يتمسكون بها الآن بعيدة عن وحى السماء ولا علاقة لها بموسى نبى الله وبقية الأنبياء عليهم السلام دعوى قائمة ، ولم يوجد ما ينقضها ولن يوجد، بل كل يوم يظهر فى دنيا

(١) راجع قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول ص ٣٦٦ ول ديورانت.
(٢) انظر رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٢٠٧ وما بعدها سبينوزا.

الأبحاث المحايدة ما يؤكد على صحة الاتهام – وعندنا مؤكدة من غير شك ولكن هؤلاء فى غيهم يعمهون ويظنون أنهم على الحق قائمون وهم فى الحق على غير الحق. وحديثنا عن قضية الألوهية فى الفصل التالى – إن شاء الله – سيكشف عن مدى الضلال الذى وقع فيه اليهود وكتاب أسفارهم فى حق الله تعالى ووحدانيته.

obeikandl.com